كتاب الجوهر المنضد

تحقيق اسم الكتاب :

النسخة الوحيدة التي حصلت عليها من هذا الكتاب لا تحمِلُ اسما من صنع المؤلف فى الأصل ، لأنها نقلت من نسخة مبتورة الأول .

بدأها الناسخ بقوله : « هذا ذيل ابن عبد الهادى على طبقات ابن رجب ، وقد سقط من أوله [بعض] حرف الألف ، ثم بدأ بترجمة أحمد ابن على بن أبى بكر الزَّبدانى ... لذا فهى لا تحمل عنواناً إلا ما اختاره الناسخ (ذيل ابن عبد الهادى ...) ، وهذه التسمية أفادها الناسخ من مضمون الكتاب فهو ذيل على طبقات ابن رجب بلا شك ، ولكن ما اسم هذا الذيل ، أو ما عنوانه ؟

لم أجد مَنْ ذَكَرَ اسم كتاب ابن عبد الهادى إلا حاجى خليفة فى كَشْفِ الظُّنون فإنَّه سماه (الجَوْهَر المُنَضَّد فى تَراجم متأخرى أصحاب أحمد) ، ونص كلامه [1] بعد أن ذكر كتاب ابن رجب : « ثم ذيله العلامة يوسف بن الحسن بن أحمد الحنبلى المقدسى مرتباً على الحروف سماه : (الجَوهر المنضَّد فى طَبقات مُتأخرى أصحاب أحمد) فرغ من تأليفه سنة (٧٨١ هـ ؟) .

وعن صاحبِ الكَشْفِ نقلَ ابنُ بَدْران فى المَدخل [2] .

وقد أنست بما ذكره الحاجى خليفة فى الكشف ورأيت أن أسمى

---

(١) كشف الظنون : ١٠٦٩/٢ .

(٢) المدخل : ٢٤٩ .

الكتاب به مع علمى أن الحاجى خليفة كثيراً ما تَلْتَبِسُ عليه الأسماء والوَفَيات والتَّواريخ ، ولكن ليس ثَمَّتَ ما يعارض هذه التسمية ولا ما يقدح فى صحتها .

تاريخ تأليفه :

ذكر الحاجى خليفة أن ابن عبد الهادى أتم تأليف كتابه سنة (٧٨١ هـ) ، وعن الحاجى خليفة نقل ابنُ بَدران وذكر التاريخ سنة (٨٧١ هـ) .

وأمَّا التَّاريخ الذى ذكره الحاجى خليفة فهو خطأ دون تردد ؛ لأن ابن عبد الهادى ولد سنة (٨٤٠ هـ) .

وأمَّا التاريخ الذى ذكره ابن بدران فهو تصرف فى الرقم الذى ذكره الحاجى خليفة ، وهو مقبول إلى حدٍّ كبيرٍ ، إلا أنَّه يعوزه الاستناد إلى نصٍّ صحيحٍ . ولم يرد فى نسختنا تاريخ للانتهاء من التأليف ، على أنَّ ابن عبد الهادى – رحمه الله – يلتزم تسجيل تواريخ الانتهاء من تآليفه غالبا .

وفى الكتاب وَفَيات علماء أثبتت وفياتهم فى أصل الكتاب بعد سنة (٨٧١ هـ) بكثير ، أكثرها بعداً عن هذا التاريخ مما ثبت فى الكتاب سنة (٨٩٩ هـ) [١] وهى ترجمة والده ، وسنة (٨٩٨ هـ) [٢] ترجمة فرج الشرفى ، وسنة (٨٩٥ هـ) [٣] ترجمة أخيه أحمد ،

---

(١) ترجمة رقم : (٣٥) .
(٢) ترجمة رقم : (١٢٧) .
(٣) ترجمة رقم : (٧) .

ومنها وفيات لعلماء سنة (٨٩٢ هـ) [١] ، وسنة (٨٩١ هـ) [٢] ، وسنة (٨٩٠ هـ) [٣] وبعد الثمانين شيءٌ كثيرٌ .

لذا فإننى أشك فى صحة هذا التاريخ أصلا ! ، ومن المحتمل أن يكون المؤلف أتمَّ تأليفه سنة (٨٧١ هـ) ثم مازال يزيد فيه وينقص على عادة كثير من المؤلفين فألحق هذه التراجم بعد الفراغ من الكتاب ، ولم تكن نسختنا هذه نسخة المؤلف فنستطيع تمييز ما أُضيف إلى الأصل ، لذايَبقى هذا ظنًّا واحتمالاً ، ومن المستبعد أن تكون هذه الوفيات أُلحقت بالكتاب من قبل بعض مطالعى الكتاب ؛ لأن هناك بعض الوفيات التى بعد المؤلف لم تُذكر وهى مشهورة فى تَراجم بعضِ شيوخه وأقرانه مما يقوِّى احتمالَ أن تكونَ الزيادةُ من المؤلِف نفسِه بعد فراغِه من التَّأليف .

نسبتُه إلى ابن عبد الهادى :

لما كان الكتاب مبتور الأول لم يدون عليه اسم المؤلف فإننى لا أستطيع الجَزم بصحةِ نسبتِهِ إلى مؤلفه بمجرد كتابة الناسخ عليه أنه كتاب ابن عبد الهادى .

لذا وَجَبَ التَّثَبُّتَ من هذه النِّسبة .

أقول : ومما يُثبته إلى ابن عبد الهادى أن كثيراً من تراجمه تشهد بصحة نسبته إليه فقد ترجم لأبيه وجدِّه وإخوانه وأعمامه فضلاً عن شُيُوخِه وأقرانِهِ وتلاميذِهِ أحياناً ، وإن كانوا على قيد الحياة ، وذكر من سيرهم وأخبارهم ما يدل على مُخالطته لهم .

---

(١) ترجمة رقم : (٨٧) ، (٢١١) .
(٢) ترجمة رقم : (١١) .
(٣) ترجمة رقم : (١١٤) .

وفى الترجمة (٣٥) قال [١] :

« حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى (والدى) » .

وفى الترجمة (٣٢) قال [٢] :

« الحسن بن على بن أحمد بن عبد الهادى ، جدُّ والدى أخذ عن والده وغيره ... وأخذ عنه والد جدى أحمد ، وعم والدى محمد » .

وفى الترجمة رقم (١٢) قال [٣] :

« أحمد النَّجدى ، قرأ علىَّ الفقه من « أصول ابن اللحام » ... وغير ذلك » .

وفى ترجمة أحمد النَّجدى هذا فى السُّحب الوابلة ، قال [٤] :

« ... وقرأ على غيره كالجَمال يوسف بن عبد الهادى ... » .

هل هو كتاب العطاء المعجل ؟

الذى يظهر لي أنّ ابن عبد الهادى ألف فى تراجم الحنابلة كتابين :

أحدهما : كتابُنا هذا الذى نقوم الآن بنشره واسمه (الجوهر المُنَضَّد فى تراجم مُتأخرى أصحابِ أحمد) .

والثانى : العَطَاءُ المُعَجَّل فى طبقاتِ [أصحابِ] الإمام المبجل وكلمة (أصحاب) لم ترد على النسخة .

أما الأول فعرضتُ مادته ، وعرفتُ أنه ذيل على كتاب ابن رجب .

---

(١) الجوهر المنضد : ٢٩ .

(٢) الجوهر المنضد : ٣٣ .

(٣) الجوهر المنضد : ١٥ .

(٤) السحب الوابلة : ١٧٢ .

أما الثانى : فإنَّ المؤلّف جمعه فى تراجم الحنابلة عامة من لدن الإمام أحمد مُخْتَصِراً ما جاءَ فى طبقات القاضى أبى الحسين بن أبي يعلى ، وابن رجب وغيرهما حتى عصره .

ومن هذا الكتاب أوراقٌ قليلةٌ فى الظاهرية (٤٥٥٠) كتب فى أعلى الورقة الأولى منها « العطاء المعجّل فى طبقات الإمام المبجّل » وهذه العبارة مكتوبة بخط مغاير لخط النسخة الأصلى (خط ابن عبد الهادى) ويظهر أنه خط حديث .

أولها قوله : « .. المتأخرين من جمع طبقاتهما فى الاختصار . وذكر لى عن القاضى عزّ الدين أنه فعل ذلك . وكذلك الشيخ على بن عروة ...

ثم قال – رحمه الله – : « وأصل المذهب أحمد بن محمد الشيبانى قد ملأ ذكره الدُّنيا وكثر تصنيف الناس فى مناقبه وسيرته ... » .

ثم استَمر فى ذكر سيرة الإمام (رضى الله عنه) وذكر بعض أخباره وفضائله ورد على من قال : إنه محدِّثٌ وأنه ليس بفقيه .

ثم بدأ بذكر التراجم من أصحابه – رحمهم الله – فقال : « (حرفُ الألفِ) فصلٌ فيمن اسمه أحمد ... ثم استمر فى ذكر التراجم حتى انقطع المَوجود من الكتاب لدىَّ فى ترجمة أحمد بن زهير ذكره أبو الحسين روى عن إمامنا ... » .

ومن هنا استدلَّ على أنّ كتاب (العَطاء المعجّل ..) فى تراجم الحنابلة عامة حتى عصره رتبهم على طبقات كما قال فى مقدمته : « وأنا أرتبهم لك على أمرين :

– أجعله ثلاث طبقات عليا ووسطى وسفلى .

– وأرتبهم على الحروف » .

والسؤال يرد هل أتَّم ابن عبد الهادى هذا التأليف ؟! ثم هل هو الآن موجود ؟!

لا أستطيع الجواب عنهما ، لأنه لابد من مراجعة مؤلفات ابن عبد الهادى وتقلبت مجاميعه ، على أن الموجود فى الظاهرية ثمان ورقات ولم يصلنى منها إلا خمس ورقات ... ؟!

إزالةُ وَهْمٍ حول الكتاب :

ذهب الأستاذان الفاضلان محققا النَّعت الأكمل إلى أن (العطاء المعجل) هو ذيل الطَّبقات لابن رجب ، قالها : « وفى الظاهرية مسودة المؤلف (٤٥٥٠) ، وهما لم يرجعا إليها ! ولو رجعا إليها لعلما أنَّها ليست ذيلاً على كتاب ابن رجب ، وإنما ذيلُ كتاب ابن رجب هو (الجَوْهر ...) وهو كتابنا هذا .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنَّ قولهما « مسودة المؤلف فى الظاهرية » يوحى بوجود الكتاب كاملاً هناك ، وإنما الموجود منه وُريقات فقط كما أسلفنا لذا لزم التَّنبيه .

مادة الكتاب العلمية :

الكتاب – كما نراه – ذيلا على كتاب ابن رجب ، وابن رجب – رحمه الله – ختم كتابه بترجمة شيخه محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، فلم يترجم لوفيات من توفى بعد هذا التاريخ ، وحتى وفيات سنة (٧٥١ هـ) لم يستوعبها أيضا وبشيخه ختم الكتاب ، وقد ذكر تراجم أربعة علماء توفوا جميعا بعد (٧٦٠ هـ) وهؤلاء العلماء إنما ذكرهم ابن رجب – رحمه الله – استطرادا فى ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد بن أبى بكر الزريرانى (ت ٧٢٩ هـ) فقد ذكر فوائده ثم ذكر

المعيدين عنده فذكر هؤلاء الأربعة فوضع المحقق لكل ترجمة رقما خاصا ، وهو إنما ترجمهم استطرادا داخل ترجمة الشيخ .

بدأ ابن عبد الهادى كما قلنا من حيث انتهى ابن رجب فترجم فى كتابه هذا لـ (٢١١) عالماً ، على أن الكتاب ينقص بعض حرف الألف ولا يخلو من سقوط بعض التراجم فى خرم أصاب وسط الكتاب ، وإن كنت أقدرها بورقة واحدة فقط .

وقد ترجم ابن عبد الهادى لبعض الوفيات قبل سنة (٧٥١ هـ) ، منهم :

- داود المتطبب (ت ٧٣٧ هـ) ترجمة رقم (٤٣) .
- وزينب بنت الكمال (ت ٧٤٠ هـ) ترجمة رقم (٤٩) .
- وعلى بن المُنَجَّى بن عثمان بن أسعد (ت ٧٥٠ هـ) ترجمة رقم (٨٨) ، وابن المُنَجَّى هذا مترجم فى ذيل الطبقات لابن رجب : ٢/٤٤٧ .

ولم يحدد ابن عبد الهادى سنة ينتهى إليها كتابه فقد ترجم لشيوخه وبعض معاصريه وتلاميذه منهم :

- أحمد بن يحيى النَّجدى المعروف بـ (ابن عَطْوَة) (ت ٩٤٩ هـ) ترجمة رقم (١٢) .
- وأحمد العسكرى (ت ٩١٠ هـ) ترجمة رقم (١٥) .
- وُذَؤَيْب أحمد السيلى (ت ٩٠٩ هـ) ترجمة رقم (٤٥) .
- ووجيه الدين ابن المُنَجَّى (ت ٩٠٨ هـ) ترجمة رقم (١٠) .
- ومحمد بن أبى بكر بن زُرَيْق (ت ٩٠٠ هـ) ترجمة رقم (١٤٢) .

ورتب كتابه على حروف المعجم إلا أنه لم يلتزم بعد ذلك بالترتيب

الكامل داخل الحرف الواحد ثم إنه لم يراع فى الترتيب اسم الأب والجد فقد يتقدم (محمد بن عبد القادر) على (محمد بن أحمد) مثلا .

وقد سجل فيه ابن عبد الهادى أشهر شيوخ المترجم وتنقلاته وبعض مؤلفاته ، والمناصب العلمية التى تقلدها ، ولم يذكر فيه من المسائل والفوائد العلمية والأشعار والأخبار إلا النزر اليسير لذا فهو إلى الاختصار أقرب منه إلى الإطالة .

وتختلف طول التراجم وقصرها باختلاف المعلومات التى يتحصل عليها المؤلف ، وقد وجدته يطيل فى بعض التراجم إطالة ظاهرة أمثال ترجمة ابن رجب ، وزين الدين ابن الحبال ، وأبى شعر المقدسى ، وعلى بن سليمان المرداوى ... وغيرهم .

بينما اقتصر فى بعض التراجم على تعريف غير مفيد مثل قوله : ترجمة رقم (١١) « أحمد بن عبادة : ولى قضاء الحنابلة : أخونا وصاحبنا » لم يأت بأخباره مع أنه من كبار القضاة ومشاهيرهم ...

وقوله فى الترجمة (٢٣) : « بدران الجماعيلى : فقيه قرية جمَّاعيل » .

وقوله فى الترجمة رقم (٢٤) : « ثابت شاب اشتغل وقرأ « المقنع » وتوفى صغيرا » .

وقوله فى الترجمة رقم (٢٠٢) : « هارون الشيخ هارون الحنبلى » .

وينظر تراجم رقم (٣٨) ، (٤٥) ، (٤٦) ، (٥٤) ، (٥٥) ، (٥٦) ، (٥٩) ، (٦٥) ، (٧٥) ، (٨١) ، (٩٧) ، (١٠٥) ، (١١٦) ، (١١٩) ، (١٢٠) ، (١٢٢) ، (١٢٦) ، (١٢٨) ، (١٢٩) ، (١٦٦) ، (١٦٩) ، (١٧٣) ، (١٧٥) ، (١٨٧) ، (٢٠٧) .

وذلك – والله أعلم – راجع إلى ما قلناه أنه يترك بياضات فى بعض مؤلفاته ليجمع لها المعلومات إلا أن القدر لم يمكنه من ذلك فمات قبل إثبات المعلومات المتوفرة لديه .

مصادر الكتاب :

تنقسم مصادر أبى المحاسن فى كتابه هذا إلى قسمين :

– قسم أفاده هو من شيوخه ومعاصريه من الفوائد العلمية والأحداث التاريخية وتقليد بعضهم مناصب القضاء والإفتاء والتدريس ، أو شهد وفاة بعض الشيوخ فسجل زمانها ومكانها وتاريخها باليوم والشهر والسنة .

– وقسم آخر هو إفادته من المصادر التى رجع إليها ، ومن أهم مصادره فى هذا الكتاب :

– تاريخ ابن قاضى شهبة الأسدى (ت ٨٥١ هـ) .

– تاريخ ابن حبيب الحلبى (ت ٧٧٤ هـ) .المسمى : (درة الأسلاك فى تاريخ دولة الأتراك) . والذَّيل عليه لولده .

– المعجم المختص للإمام الحافظ الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) .

– الوفيات لابن رافع السلامى (ت ٧٧٤ هـ) .

– المقصد الأرشد لشيخه برهان الدين ابن مفلح (ت ٨٨٤ هـ) .

– مجموع فى التاريخ لم يذكر اسمه [١] .

لابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى (ت ٨٤٢ هـ) .

---

(١) عثرتُ على هذا المجموع بعد طبع أصول الكتاب ولم اتمكن من الإفادة منه فلعلى أتمكن من ذلك مستقبلاً إن شاء الله .

- مُعجم شيوخ شهاب الدين ابن رجب (ت ٧٧٥ هـ) .
- تاريخ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
- ذيل تاريخ ابن كثير لعله له لأحد ولديه . وكل واحدٍ منهما له ذيل على تاريخ والده .

المنهج المتبع فى تحقيق النَّص والتَّعليق عليه :

نظراً إلى أن هذه النُّسخة وحيدة لم أجد لها أصلا آخر أعتمد عليه ، ونظراً لوجود بعضِ الأخطاء والتَّحريفات التى لا يخلو منها كتاب ، مع أن كاتب هذه النُّسخة عالمٌ جليلٌ نقل عن خط أو قراءةِ عالمٍ جليلٍ آخر هو الشَّيخُ عثمان بن منصور إلا أنَّه لرداءة خط المؤلف وتداخل حُروفه أثرٌ واضحٌ فى تحريفِ النُّصوص فيما بعد ومن هذه التحريفات التى وقعت فى النسخة كتاب المُعجم المُختص للذَّهبى يكتبه الناسخ : (المعجم المختصر) وهو المعجم المختصُّ بالمحدثين مشهور رجعتُ إليه وخرجتُ منه ، ومنها :

الخُزَاعى : صوابه الجُراعى . بالجيم المعجمه التحتية والراء المهملة .

خاليه صوابه : كماليه .

المُلحة صوابه : اللَّمحة .

الكِنانى صوابه : الكلائى ... وغير ذلك .

وربما حرف المؤلف نفسه فى النُّصوص التى ينقلها عن مصادره أو فهمها على غير وجهها أو حذف منها أو أضاف إليها مما يزيد فى الغموض ، وربما كان هذا التَّحريف أو الاختلاف راجع إلى اختلاف النسخ التى عول عليها المصنف فى مصادره ، وهذا يصدق على كل نص محقق .

لهذا كله فإننى حاولت قدرَ الطَّاقة تصحيحَ نصوصِ المُصَنِّفِ

من مصادره التى أعتمد عليها فرجعت إليها وصححتها فى صُلب الكتاب حينا واضعا ذلك بين أقواس الزِّيادة على الأصل [ ] وفى الهامش حيناً إذا لم يترجح لدى أنها العبارة المقصودة .

وبعض نصوص الكتاب مازالت غيرَ مفهومةٍ لدىَّ ، أبقيتها على حالها مشيراً إلى عدم قُدرتى على فَهمها ووجَّهتها حسب ما تَبَادَرَ إلى ذهنى فى هامش الكتاب .

ونظراً إلى أن الكتاب فى أخبارِ العُلماء فإننى علقت على بعض التراجم التى اقتضب المؤلف أخبارَ أصحابها من المراجع المتوفرة لدى لتتضح معالم الشخصية المعرف بها دون استيفاء لأخباره كاملة واكتفيت بسرد بعض المراجع التى يمكن الرجوع إليها لمعرفة أخباره فيها ، ولم أخل الهوامش من الفوائد حول الكتب والمؤلفات الموجودة من آثار بعض العلماء المترجمين والدلالة على أماكن وجودها فى بعض الأحيان لتحصل بذلك الفائدة للمستزيد من البحث عن نوادر الكتب وقمت بترقيم التراجم ليسهل الرجوع إليها عند الفهرسة ويعطى إحصاءاً لما اشتمل عليه الكتاب من التراجم .

نسخة الكتاب الخطية :

نسختى من هذا الكتاب هى نسخة محفوظة فى المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية اشترتها المكتبة المذكورة من ورثة الشيخ المرحوم سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان مع مجموعة من كتب خطية جيدة فى هذه المكتبة .

والنسخة بخط الشيخ سليمان ، جاء فى آخرها : « فرغت من كتابته ١٦ شعبان سنة ١٣٦٢ هـ بمنزلى بالطائف المحروس ، ثم قال

الشيخ بلغ مقابلة يوم الخميس الموافق سادس صفر من سنة ١٣٨٦ هـ بالطائف .

وتاريخ هذه النسخة قريب جدّاً كما ترى فلابد أن الأصل المقابل عليه موجود فأين هو ؟ وهل هى نسخة بخط ابن عبد الهادى مثل أغلب كتبه التى لا تزال بخطه ؟ ومع من قابلها الشيخ ؟ لم أجد الجواب عن هذه الأسئلة مع حرصى على سؤال ذوى الاختصاص من معارف الشيخ وخاصته من الأفاضل .

وجاء فى ورقة : (٢٠) من الأصل : « (حاشية) : على هامش الأصل المنقول منه بخط عثمان بن عبد العزيز بن منصور [١] ما نصه ... » .

فهذا يؤكد أن نسختنا هذه منقولة من نسخة كانت للشيخ عثمان بن منصور ، ولكن هل كانت النسخة بخط الشيخ عثمان أو التعليقة فقط هى التى كانت بخطه ؟

يبدو أن التعليقة فقط هى التى كانت بخطه ، ولو كان الكتاب كله بخطه لنبه على ذلك الشيخ سليمان . رحم الله الجميع .

تقع النسخة فى (٢٨) ورقة ، والصفحة تتراوح بين ٢٧ –٢٩ سطرا وكلمات السطر بين ١٠ – ١٤ كلمة قياسة ٢٥ × ١٩ سم .

* * *

---

(١) عَرفت بالشيخ عثمان فى موضع التَّعليقة من الكتاب .

obeikandl.com

٢٢٦٦

هذا ذيل ابن عبد الهادي على الطبقات لابن رجب

فهرس هذا الكتاب العفو مولاه
سليمان بن عبد الله بن حمد
عفى الله عنه

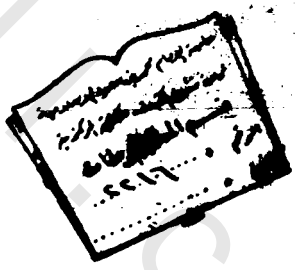

ورقة العنوان

obeikandl.com

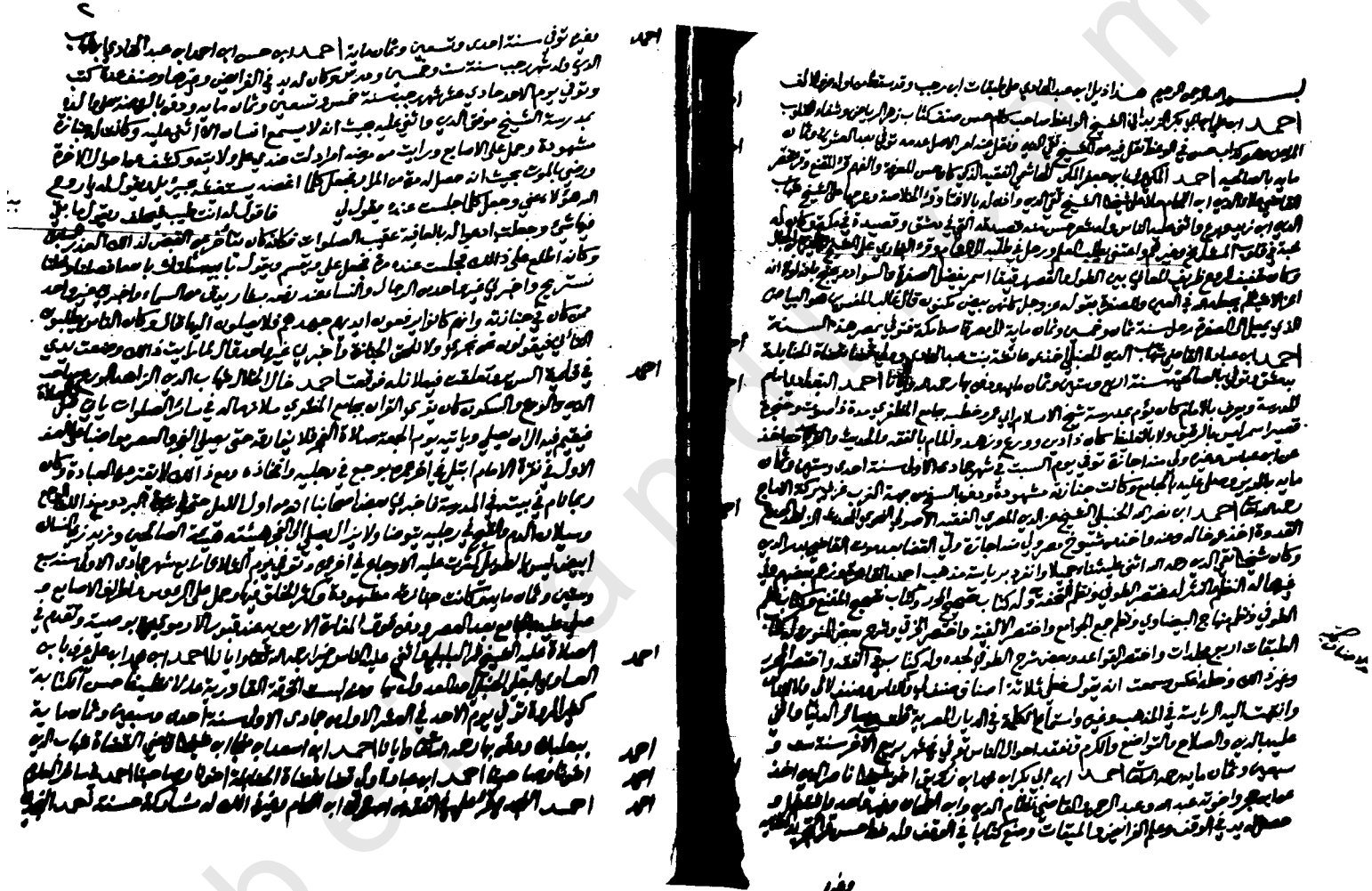

الورقة الأولى

obeikandl.com